

أضواء البيان

@ 363 صلة الموصول ، والموصول وصلته خبر المبتدأ . ويحتمل أن يكون مجموعهما اسماً واحداً في محل نصب ، على أنه مفعول (أنزل) كما أشار له في الخلاصة بقوله : وقوله : { مَاذَا } يحتمل أن تكون (ذا) موصولة و (ما) مبتدأ ، وجملة (أنزل) صلة الموصول ، والموصول وصلته خبر المبتدأ . ويحتمل أن يكون مجموعهما اسماً واحداً في محل نصب ، على أنه مفعول (أنزل) كما أشار له في الخلاصة بقوله : % (ومثل ماذا بعد ما استفهام % أو من إذا لم تلغ في الكلام) % .

وبين جل وعلا كذب الكفار في دعواهم أن القرآن أساطير الأولين بقوله : { قُلْ أَنْزَلَهُ السَّكِينُ يَعْزِمُ السِّرَّ } ، وبقوله هنا : { لِيَذَرَ الْكُفْرَ أَزْوَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ } . قوله تعالى : { لِيَذَرَ الْكُفْرَ أَزْوَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَزْوَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِلَّا سَاءَ مَا يَزِرُونَ } . ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة : أن أولئك الكفار الذين يصرفون الناس عن القرآن بدعواهم أنه أساطير الأولين ، تحملوا أوزارهم أي ذنوبهم كاملة ، وبعض أوزار أتباعهم الذين اتبعوهم في الضلال ، كما يدل عليه حرف التبعية الذي هو (من) في قوله : { وَمِنْ أَزْوَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ } . . .

وقال القرطبي : (من) لبيان الجنس . فهم يحملون مثل أوزار من أضلوهم كاملة . . وأوضح تعالى هذا المعنى في قوله : { وَلِيَذَرَ الْكُفْرَ أَزْوَارَهُمْ وَأَثْقَالَ مَعِ أَثْقَالِهِمْ } . ولْيَسْأَلِ الَّذِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ { واللام في قوله (ليحملوا) تتعلق بمحذوف دل المقام عليه . أي قدرنا عليهم أن يقولوا في القرآن : أساطير الأولين . ليحملوا أوزارهم . .

تنبيه .

فإن قيل : ما وجه تحملهم بعض أوزار غيرهم المنصوص عليه بقوله : { وَمِنْ أَزْوَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ } ، وقوله : { وَلِيَذَرَ الْكُفْرَ أَزْوَارَهُمْ وَأَثْقَالَ مَعِ أَثْقَالِهِمْ } مع أن [] يقول : { وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى } ، ويقول جل وعلا : { وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا مَا عَلَيْهَا } ، ويقول { تِلْكَ أُمُوتٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ } ، إلى غير ذلك من الآيات .